الرحيم في الدنيا كما وقع في بعض الآثار يا رحمن الدنيا
والآخرة ورحيم الدنيا واما بحسب كثرة افراد المرحومين و
قلتها كما ورد يا رحمن الدنيا ويا رحيم الآخرة واما بحسب جلالة
النعم ودقتها وبالجملة ففي الرحمن مبالغة في معنى الرحمة
ليست في الرحيم فيقصد به رحمة زائدة بوجه ما فلا ينافي
ما يروى من قولهم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
لجواز حملها على الجلائل والدقائق وقيل رحمة الرحمن
تتعلق بالمؤمن والكافر في الدنيا ورحمة الرحيم تختص
بالمؤمنين في العقبى ولا يجوز اطلاق الرحمن على غيره تعالى
بخلاف الرحيم قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم رؤوف رحيم ولذا قيل الرحمن خاص
اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ خاص المعنى ثم الرحمة
في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان
وهي الكيفيات التابعة للمزاج والله سبحانه وتعالى منزه عنها
فاطلاقه عليه سبحانه انما هو باعتبار الغايات التي هي افعال
دون المبادي التي هي من الانفعالات فهي عبارة عن الانعام
فيكون من صفات الافعال او من ارادة الاحسان فيكون
من صفات الذات فان كل واحد منهما مسبب عن رقة القلب
والانعطاف فيكون مجازا مرسلا من باب اطلاق السبب
على المسبب وقدم الرحمن على الرحيم مع ان القياس الترقي
في الصفات من الادنى الى الاعلى بناء على ان الرحيم كالتتمة
والرديف للرحمن او لزيادة شبهه بالله حيث اختص به
سبحانه حتى قيل انه علم له او لتقدم رحمة الدنيا وفي الاكتفا
بهاتين الصفتين من صفات الجمال وعدم ذكر صفة من
صفات الجلال اشعار بقوله تعالى في الحديث القدسي سبقت
رحمتي غضبي وفي الختم بالرحيم ايماء بحسن خاتمة المؤمنين
وان العاقبة للتقوى بعد حصول رحمته لعموم الخلق اجمعين
الحمد لله قيل الحمد والمدح والشكر الفاظ مترادفة
والمحققون بينهما يفرقون ويقولون ان الحمد هو الثنا

الثناء باللسان على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو
الاختياري وغيره ولذا يقال مدحته على حسنه ولا يقال حمدته عليه
والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بمقابلة النعمة سواء يكون
باللسان والجنان والاركان فمورد الحمد خاص ومتعلقه عام
والشكر بخلافه وحقيقة الشكر ما روي عن الجنيد ان يصرف
جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله ورفعه بالابتداء وخبره
لله واصله النصب وقرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على الدوام
والثبات وقرئ باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما لكثرة
استعمالهما معا منزلة كلمة واحدة ثم الجملة خبرية لفظا انشائية
معنى لتسمية قائلها بها حامدا ولو كانت خبرية معنى لم يسم الا
مخبرا ومعلوم انه يشتق للمخبر اسم فاعل من ذلك الشيء اذ لا يقال
لمن قال الضرب مولم ضارب فان قيل جاز ان يعد الشرع
المخبر بثبوت الحمد له تعالى حامدا ويستفاد اجيب بانه خلاف الاصل
والاصل عدمه واللام للاستغراق اي كل حمد صدر من كل حامد
ثابت لله او للجنس وفي يستفاد العموم من لام الاختصاص وعلى
التقديرين فجميع افراد الحمد مختص له تعالى حقيقة وان كان يوجد لبعض
لغيره صورة والحمد مصدر بمعنى الفاعل او المفعول اي الحامدية والمحمودية
ثابتان له تعالى فهو الحامد وهو المحمود او العهد فان حمده
لايق له ولهذا اظهر العجز عن حمده وقال لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك نحمده استيناف وايضا اثبت الحمد له
بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام سواء حمد او لم يحمد فهو
اخبار متضمن للانشاء وثانيا اخبر عن حمده وحمد غيره معه
بالجملة الفعلية التي للتجدد والحدوث بحسب تجدد النعماء وتعدد
الآلاء وحدوثها في الآناء او المراد نشكره اما مطلقا او على ثبوت
الحمد سابقا ونستعينه اي في الحمد وغيره من الامور الدنيوية والاخروية والدينية
فيكون تبريا من الحول والقوة النفسية وفيه اشارة الى رد الغرور
بما ان فيما قبله ردا على الخبرية ولم يقل واياه نستعين لان مقام
الاختصاص كاد يدركه الا الخواص ولذا قال ابن دينار لولا وجوب
قراءة الفاتحة لما قرأتها لعدم صدقي فيها ونستغفره اي من

Copyright © King Saud University